لواء اربل

Le Liwâ' D' Irbil.

نظرة عامة

تقع اراضي هذا اللواء في سهل واسع منحصر بين وادي الزابين (الزاب الكبير والزاب الصغير) ويحده من الشمال : تركية، ومن الجنوب لواء السليمانية وكركوك ومن الشرق بلاد ايران ، وشيء من لواء السليمانية ، ومن الغرب لواء الموصل .

وتنمو فيه افخر الحبوب ، واحسن الفواكه ؛ وكثيراً ما يصدر كميات كبيرة من هذه الحبوب ، والاثمار ، الى سائر الالوية .

ومعظم اهاليه كرد ، بينهم من ينتمي الى عشيرة « بالك » الراوندوزية الاصل ، وبينهم من ينتمي الى عشيرة الجاف المبثوثة في لواء كركوك ، ولواء السليمانية؛ وبينهم من عشائر سورجي ، وكردي ، وماموندي ، وهركي، ودلزي، وفيه من العشائر العربية طي، والجبور وغيرهما .

وتقدر نفوس اللواء بـ (٢٠١،٤٩٣) نسمة

نبذة تاريخية عن مركز اللواء

مركز لواء اربل ، مدينة اربل (بالكسر ثم السكون وباء موحدة مكسورة تليها لام) الواغلة في القدم ، ويكتبها ويلفظها بعضهم خطأ (اربيل او ارويل) وهي من امهات المدن العراقية ، ان في الماضي وان في الحاضر . وهي بؤرة التجارة في كردستان العراقية ، ومحط رحالها ، وتقدر نفوسها بـ ١٣،٤٠٠ نسمة جلهم من الكرد .

وتنقسم من حيث العمران الى قسمين، يقال لاحدهما (القلعة) وهو ما كان منها مبنياً على الهضاب ، والثاني (السهل) وهو ما كان بخلاف ذلك على حد ما تنقسم اليه مدينة كركوك .

اما قسم القلعة ففيه بيوت الشرفاء، ومضايف الاغوات ومساكن الموظفين الكبار ، وجامع كبير ، تقام فيه الصلاة ، وبيوت كثيرة لا بأس بعمرانها .

واما قسم السهل ففيه اسواق البلد وقيسارياته ، ودور الاهلين على الاطلاق وسرح الحكومة الفخم ، ومركز الشرطة ، وفندق بديع شيد في الآونة الاخيرة ، ومستشفى جميل ، ومدرسة اميرية بديعة المنظر ، ودائرة للبرق والبريد حسنة العمران ؛ واخرى للبلدية . وقسم القلعة يعلو قسم السهل بنحو ٣٥ متراً وليس له سوى مرتقيين وفي نهاية كل منهما باب ، اذا اوصد ، استقلت القلعة بمن فيها . وفي نهاية احدهما ، برج عظيم ، يدل منظره على انه كان حصناً للقلعة . وفي ربض السهل ، مدينة كبيرة طويلة يحاذيها شارع عام فسيح مبلط ، وتخترقها اسواق متداخلة ، وقيساريات لطيفة ، ومقاه كثيرة ولغة الاهلين التركية والكردية على الاطلاق ؛ وبعضهم يحسن التكلم باللغة العربية فيتفاهم بها مع الغرباء .

وقد كانت (اربل) في جميع الادوار التي مرت عليها ، ميداناً لحروب عديدة بين مختلف الامم ، وقد دخلها التتر عام ٦٢٨ هـ فنهبوا بيوتها وخربوا قراها ، وقتلوا من ظفروا به من اهلها ، فبرز لمحاربتهم ، (مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كوجك علي) فوجدهم قد رحلوا عنها ، فاقام فيها زمنا طويلا ، جدد في خلاله عمارتها ، واقام فيها الاسواق الخالدة ، والدور الفاخرة ، والجنان الغن وصارت له هيبة وقاوم الملوك ونابذهم ؛ حتى هابوه ، فحفظت بذلك المدينة من شرور الطامعين فيها وقصدها الغرباء ، وقطنها كثير منهم حتى صارت مصراً كبيراً . والظاهر ان اكبر حرب حدثت فيها كانت الواقعة التي جرت بين الاسكندر الكبير ودارا ملك الفرس عام ٣٣١ ق . م في سهل جوجاليس المعروف اليوم بكرمليس ونواحيها حيث فر ملك الفرس هارباً فاعترضه بسس احد قواد الاسكندر وقتله فعرفت الحادثة بواقعة اربل وكانت يومئذ من مدن أشور المشهورة .

ومع سمة هذه المدينة ، واهميتها التجارية ، وعظمة ثروة اشرافها ، فبنيانها وطباعها اشبه بالقرى منها بالمدن ، واكثر اهلها كرد استعرب بعضهم وبقي الاخر محافظاً على عنصره ولغته . وجميع سكان رساتيقها وفلاحيها ، وما يضاف اليهم كرد ، وليس حول المدينة بستان ، ولا فيها نهر جار على وجه الارض ، واكثر زروعها واهلها على الكهاريز المستنبطة تحت الارض . ومياه هذه الكهاريز عذبة طيبة لا فرق بينها وبين ماء دجلة في العذوبة والخفة ويبلغ عدد الكهاريز فيها

نحو ٢٥٠٠

وتجلب الى اربل الفواكه من الجبال والقرى المجاورة لها ، ويأتيها العنب الفاخر من قرية شقلاوة التي تبعد عنها ٣٠ ميلا ومن سائر القرى ، والمدينة تبعد عن الجنوب الشرقي لمدينة الموصل ٤٠ ميلا ، والطريق بينها وبين الحديباء ، اليوم معبدة وصالحة لسير السيارات فيها .

وينسب اليها جماعة من اهل الفضل والورع والتقى منهم : ابو البركات شرف الدين بن ابي الفتح احمد الاربلي المعروف بابن المستوفي وعلي بن عيسى الاربلي وابو احمد القاسم بن المظفر الشهرزوري الاربلي وغيرهم ممن لاتحضرنا اسماؤهم .

وقلعة اربل شبيهة بقلعة حلب إلا انها اكبر واوسع رقعة ، وقد مدحها كثيراً ثم هجاها طويلا نوشروان البغدادي الضرير المعروف بشيطان العراق وليس هنا موضع الاستشهاد بشعره وبالقرب منها منارة قديمة مقطوعة الرأس .

تنظيمات اللواء الادارية

يتقوم لواء اربل من اربعة اقضية ، تتبعها تسع نواح ، ومن ناحيتين ملحقتين بمركز اللواء رأساً . اما اقضيته فهي مخمور ، وكوي سنجق ، ورانية وراوندوز . واما الناحيتان الملحقتان بمركز اللواء فهما : شقلاوة ، وقوش تبة والناحية الاولى من اجمل وابدع النواحي المشهورة في العراق ، ومركزها قرية شقلاوة الجبلية الجميلة ، وهي تبعد عن شمالي اربل ٣٠ ميلا ، وقد عبدت الحكومة الطريق بينها وبين مركز اللواء ، والهمة مبذولة اليوم لانشاء فندق فيها ، فاذا تم فستكون اهم مصيف في ديارنا وربما يغني العراقيين عن الاصطياف في ربوع لبنان ومجاهل ايران

اما الناحية الثانية (اي ناحية قوش تبة) فواقعة في سهل اربل وتبعد عن جنوبي مركز اللواء ١٤ ميلا . وتقطن في الناحية الاولى عشيرة « خوشناو » اما الثانية فتقطن فيها عشيرة دزيي (دزي) وكلتا العشيرتين من امهات العشائر الكردية القاطنة في شمالي العراق .

١ — قضاء مخمور

تنحصر اراضي هذا القضاء بين الجهة الجنوبية الشرقية لمركز اللواء وسلسلة قره جوق ، ومركزه قرية مخمور التي تنتهي عندها حدود اللواء بوادي دجلة وتبعد عن الغرب الجنوبي لاربل زهاء ٤٨ ميلا . وعمارتها متوسطة وفيها بعض البيوت اللطيفة التي شيدت في زمن الترك لادارة املاك السنية .

وتتبع القضاء ثلاث نواح ، هي : مخمور والكوير (بالتصغير والكاف الفارسية) وكنديناوة . فالناحية الاولى داخلية ، والثانية مركزها قرية الكوير الواقعة على العدوة اليسرى من الزاب الكبير ، في موضع يبعد عن مخمور ٢٤ ميلا وعن اربل ٣٦ ميلا وهي مجموعة بيوت من لبن واكواخ للفلاحين مع صرح للحكومة ومركز للشرطة لا بأس بعمارتيهما . اما ناحية كنديناوة ، فاراضيها محصورة بين وادي الزاب الصغير ودجلة : وهي مشهورة بخصب التربة وطلاقة الهواء ، ويبعد مركز الناحية عن مركز القضاء ١٩ ميلا .

٢ — قضاء كوي سنجق

كوي سنجق ، بلدة قديمة مبنية على سفح جبل السلطان ايوب : (ويقال لهذا الجبل هيبت سلطان) يمر بها نهر صغير غزير الماء ، وفيها عمارات فاخرة ومساكن ، وبساتين كثيرة ، ومياه معدنية ، يستفيد منها الاهلون كثيراً . وسكانها كرد ، بينهم طائفة من النصارى ، واخرى من اليهود ومهنة اهلها الزراعة وغرس الكروم . واراضي هذا القضاء جبلية مزدانة بشجر البلوط ، والجوز . واهم حاصلاته التبغ ، والحبوب . وحدائقه وبساتينه مشهورة بجودة الاثمار ولا سيما العنب الذي ينقل الى اسواق المدن الاخرى ليباع فيها . وقد احصت الحكومة نفوس القضاء في عام ١٩٢٩ ، فكانوا (١٩٫٧٩٨) نسمة عدا العشائر التابعة له . وتبعد قصبة « كوي سنجق » عن شرقي اربل ٥٠ ميلا ، وهي مركز القضاء المذكور ، واذا نظرت اليها عن بعد بانت لك جميلة جداً ، ولا سيما في ايام الربيع ، حين تكسو الخضرة تلك الاطراف الشاسعة : وتشرق الشمس على جبل السلطان ايوب ، فتجعل للثلوج المتراكمة فوق قممه منظراً خلاباً ومشهداً بديعاً يأخذ بمجامع القلوب .

للقضاء ناحيتان : الاولى داخلية ، وتسمى ناحية كوي سنجق ؛ والثانية يقال لها « طاق طاق » وهي واقعة على الساحل الايمن لوادي الزاب الصغير ؛ وتبعد عن جنوبي مركز القضاء ١٧ ميلا ونظراً لوقوع مركز الناحية (اي قرية طاق طاق) في طريق كوي سنجق الى كركوك ، وحيث انها الممر الوحيد لهذا الطريق ؛ فقد اصبحت لها اهمية عظيمة ، ولا سيما في نظر الحكومة . ولهذا ترى فيها الآن بناية فخمة للشرطة . والطريق بين كوي سنجق واربل ممهد وصالح للسير وان كان وعراً في حد نفسه .

٣ — قضاء رانية

تقع قرية رانية ، التي هي مركز هذا القضاء في سهل « بتوين » وتبعد عن شرقي مركز اللواء ٦٧ ميلا . وهواؤها رديء جداً لكثرة ما يحيط بها من المستنقعات ومزارع الارز . وماؤها كدر غير صالح للشرب ولولا الهمة التي تبذل لجلب الماء اليها من جهات بعيدة لما استطاع الناس ان يسكنوا فيها .

وهذه القرية خطيرة بموقعها الجغرافي فهي على الحدود الايرانية العراقية ، والطريق اليها غير سهل . وان كان بعضه ممهداً . وقد احصت الحكومة نفوس القضاء في الاونة الاخيرة فكانوا (٩١٣٧) نسمة . هذا عدا العشائر الساكنة في القرى الكثيرة المبثوثة في اطراف القضاء .

لقضاء رانية ناحيتان هما جناران (بالجيم الفارسية المثلثة اي Tchanaran) وناودشت ومركز الاولى قرية (جناران) الواقعة في غربي مركز القضاء وعلى بعد زهاء ٢٣ ميلا عنه ، وهي متوسطة العمران كشأن بقية القرى . واما ناحية ناودشت ، فمركزها قرية سنك سر Seng - sar الواقعة على وادي الزاب الصغير في مضيق رانية . وتبعد عن مركز القضاء ما يقارب تسعة اميال .

قضاء راوندوز

احصت الحكومة نفوس هذا القضاء في عام ١٩٢٩ فكانت — عدا العشائر القاطنة في اطرافه — (١٣٫٤٦٩) نسمة .

والقضاء جبلي ، وطرقه وعرة جداً وقد بذلت وزارة الاشغال العراقية جهوداً صادقة لتسهيل السير فيه . فلم تفلح ولهذا لاتصل السيارات في الوقت الحاضر

الى مركز القضاء .

مركز قصبة راوندوز وهي لطيفة ومنظرها جبل جداً لان البيوت فيها مبنية الواحد فوق الآخر ؛ وقد تهدم معظم عمارتها في الحرب الكونية حيث اشغلتها عدة قوى . احتلها الترك والروس والكرد واحتلها الانكليز في آخر الامر ثم انتقلت الى الحكومة العراقية وهي في حالة يرثى لها . وتعد هذه القصبة مركزاً مهماً لتجارة الجبال ، وهي الحد الفاصل بين تركية والعراق وتبعد عن شمالي مركز اللواء ٧٢ ميلا .

فيها نهر يجري في واد عميق ملاصق لرابية مستطيلة وتجاورها بساتين وحدائق كثيرة وهواؤها عذب وشتاؤها قارس . ولغة اهلها الكردية إلا ان اعيانها واشرافها يتكلمون بالتركية

للقضاء ثلاث نواح مهمة وهي دير حرير ، وبالك ، وبراودشت . ويدير هذه النواحي مديرون يراجعون القضاء في اشغالهم ، وتبعد الناحية الاولى عن الجنوب الغربي لمركز القضاء ٤ ميلا ، وعن الشمال الغربي لمركز اللواء ٢٢ ميلا

اما الناحية الثانية (اي ناحية بالك الجبلية ومركزها قرية (كاني رش) المتاخمة للحدود التركية والتي تبعد عن شرقي مركز القضاء ٣٢ ميلا ونظراً لاهمية هذه القرية من وجهة الامن العام ، ولوقوعها على الحدود ، شيدت الحكومة فيها صرحاً فخماً . واما الناحية الثالثة فهي (براودشت) ومركزها قرية (باتاس) التي تبعد عن جنوبي مركز القضاء ٢٢ ميلا وهي لا تختلف عن بقية القرى من حيث النظافة وطرز البناء .

مياه اللواء

ليس في اللواء انهار عظيمة غير الزاب الكبير الذي هو الحد الطبيعي الفاصل لواء اربيل عن لواء الموصل . إلا ان فيه انهاراً صغيرة كثيرة تتفجر مياهها في الجبال التي تكثر في اللواء فتتشعب مجاري صغيرة يصب بعضها في الانهار العامة والبعض الآخر يجري الى الكهاريز التي يأخذ منها الاهلون مياههم . والكهاريز آبار يتصل احداها بالاخرى بمجرى تحت الارض يستوعب عرضها رجلا . وهذه الابار محفورة تحت الارض الى عمق يتراوح بين الستين والثمانين قدماً

وتبعد الواحدة عن الاخرى مائة قدم او اكثر والكهاريز قديمة وليس اليوم من يتقن عملها وهي في اتجاه واحد .

وفي ناحية شقلاوة وقضاء راوندوز وكوي سنجق انهار صغيرة تنشأ من الينابيع الجميلة التي تكثر هناك وفي قضاء راوندوز شلال يقال له (بي خال) ويقع في مضيق راوندوز ، وينحدر الماء منه على ارتفاع ستة امتار الى سبعة . فيسيل في واد جميل جداً بمنظره الطبيعي. وفي قضاء رانية نحو ١٨ نهيراً يتكون ماؤها على النحو الذي المعنا اليه آنفاً .

عشائر القضاء

عشائر لواء إربل كثيرة . وقد احصت الحكومة نفوس بعضها وبقي البعض الاخر بلا احصاء وربما كانت معظم هذه العشائر من اصل كردي ، ونحن نذكر اسماءها هنا اعتماداً على المصادر الرسمية فعشائر اللواء الان هي :

ديزي (او دهزي) — (طي — سنبس) وهما عربيتان — نرمك — يولي — بابولي — هركي — سورجي — خوشناو — حيلاني — زراري — مندمرة — بيرات — اكو — منكور — كردي — لك — سيان — مامهمي — فقي خلي — بالكي — شيوة زور .

نتاج اللواء

مزروعات لواء اربل كثيرة ومتنوعة ، اهمها : الحنطة ، الشعير ، الارز العدس ، الماش ، القطن ، الحمص ، التبغ . والخضراوات التي تنمو في بقية الالوية . وينمو فيه البلوط والفستق والجوز والعفص بانواعه . ويصدر قدراً من هذه الغلات لتباع في بقية الاسواق العراقية ، كما انه يصدر بكثرة الصوف والجبن والسمن والجلود على اختلاف انواعها ولا سيما جلود الحيوانات الوحشية وكذلك الخشب .

ويستورد الثياب (الاقمشة) والشاي ، والسكر ، والبن وسائر الضروريات التي يحتاج اليها العراقيون . وتقدر واردات الحكومة بمليون ونصف مليون ربية فقط .

السيد عبدالرزاق الحسني

(لغة العرب) تعرف اربل في الرقم المسمارية البابلية الاشورية باسم اربا ايلو

(أي مدينة الاربعة الالهـة) . وذكرتها الرقم الفارسية القديمة باسم « اربيرة » وقد جاء ذكرها في الاسانيد التاريخية الاشورية منذ المائة التاسعة قبل المسيح ولم يكن لها ذكر سياسي خاص ابداً انما كانت خطورتها متوقفة على وجود مقدس شهير فيها على اسم المعبودة « اشتر » وذلك قبيل عهد الكيانيين . فكانت اربل من هذا القبيل مثل ذلفس في الاشورية القديمة وكان تفوق اربل على ذلفس بموقعها لانها كانت ملتقى طرق القوافل ولهذا حفظت اسمها بحالته الى يومنا هذا لانه كان على السنة التجار والمكارين والرحالين . بينما ان سائر اسامي مدن اشور اضمحلت شيئاً بعد شيء (راجع معلمة الاسلام في مادة اربل Irbil) .

ونوجه الابصار هنا الى ان معلمة الاسلام هذه غريبة في ذكرها للالفـاظ العربية ، فمرة تجدها بموجب اللفظ العامي ومرة بحسب اللفظ الفصيح وتضبط بعض الكلم العربية ضبطاً يوافق لسان الترك كما فعلت في كركوك اذ ذكرتها في مادة كركوك بكسر الكاف الاولى اي Kirkuk ومرة تضبطها ضبط العوام لها كما فعلت في ضبط العقال (راجع ما كتبناه في مجلتنا ٨ : ٥٤٠) الى غير ذلك من الغرائب التي لا يهتدى الى حقائقها إلّا بشق النفس . وكان الاجدر بها ان تجري على اسلوب واحد مطرد هو الاسلوب الفصيح .

اما لفظ العوام الحالي لاربل فهو « ارويل » (بفتح الهمزة بعدها راء ساكنة فواو مكسورة يليها ياء مثناة تحتية ساكنة وفي الاخر لام) وبعضهم يقول : « اربيل » .

ومما كان يحسن بها ايضاً ان تذكر في المادة التي هي مظنتها الفصيحة اشارة الى ان المادة الفلانية ترى في مادة كذا حتى لا يضيع الوقت على من ينقر على ضالته من الالفاظ . ومن غريب الامر انك اذا بحثت عن Arbeles وهو اسم اربل عند الافرنج جميعاً لا تراها في مظنتها ، فيخيل اليك ان المعلمة لم تبحث عنها . والحال انك تجدها في Irbil وهذا عيب لو يعلمون كبير فذكرهم به فلعلهم يرعوون ! فينبهون عليه في الملحق الذي ينشر في آخر السفر المذكور .